

الأمثال الشعبية في البيئة الفلسطينية

Popular Proverbs within the Palestinian Context

إبراهيم يحيى¹، أ.د. سعاد بسناسي²¹جامعة وهران1 ibrahimyahea12345@gmail.com²جامعة وهران1 besnacisouad@yahoo.fr

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام

تاريخ النشر: 2020/12/10

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/11/29

ملخص:

تعتبر الأمثال الشعبية من الفنون العريقة الخاصة بالشعوب، بحيث تمثل جزءاً لا يتجزأ من تراثهم وحضارتهم، فهي تعبر عن مكونات هذه الشعوب، نجد في هذه الأمثال الحكمة والخبرات في الحياة العملية، وتقوم أيضاً على تهذيب النفوس وردعها، وأيضاً نجدها تصلح المجتمعات لما فيها من حكمة وعبر، وخصصت في هذه المداخل الأمثال الشعبية الموجودة في فلسطين، فهي غنية فيها، وتسعى هذه الأمثال إلى الحفاظ على التراث الثقافي وخصوصاً اللامادي، وهذه الأمثال ترسخ في أذهان الأجيال القادمة وتعلمهم الخبرات بالماضي، وكذلك تعبر عن روح الوطنية لديهم، فهي تحافظ على الهوية التي يُدُلُّ من أجلها الغالي والنفيس للحفاظ عليها من الضياع، وخصصنا في هذا العمل بعض النماذج من الأمثال الفلسطينية التي يستخدمها عامة الشعب في حياتهم اليومية.

كلمات مفتاحية: الأمثال الشعبية، الهوية، التراث الثقافي، اللامادي، البيئة الفلسطينية

Abstract:

Popular proverbs are considered among the most ancient arts of the people, and they are an integral part of their heritage and civilization.

المؤلف المرسل: إبراهيم يحيى

They express the capabilities of these peoples. We find in these proverbs wisdom and experience in practical life. They are also based on refining and deterring souls. We also find them reforming societies because of their wisdom and ideas. In this intervention, they dedicated popular proverbs in Palestine, which are rich in them. These proverbs seek to preserve cultural heritage, especially intangible. It preserves in the mind of future generations and teaches them experiences in the past, as well as the spirit of patriotism. It preserves the identity for which precious and precious are exerted to preserve it from loss. In this work, we devoted some examples of the Palestinian proverbs that are used by the general public in their daily lives.

Keywords: folk proverbs, identity, cultural heritage, intangible, Palestinian environment.

1. مقدمة

تعتبر الأمثال من الفنون الشعبية العريقة والتي بدورها تندرج تحت التراث اللامادي، والذي يُرى مشافهة، وهي عبارة عن تراكم لتجارب الأجداد والسلف السابق، فهي تعبّر عن حاجات الشعوب، وتتناول تجاربهم في الحياة العملية، وتبرز أهمية الأمثال بأنّها جُمْلٌ قصيرة تعبّر عن قصص طويلة والتي لها القدرة على إعطاء الحجة الكافية، ولديها القدرة على الرد على أيّ نقاش كان، ولها أهمية تعليمية كبيرة، فهي تعلم اللاحقين بحياة السابقين، والاستفادة من تجاربهم السابقة، وتسهل عليهم باتخاذ بعض قرارات الحياة، ويمكن اعتبار هذه الأمثال مرجعاً لذلك لا نكاد أن نجد حضارة من الحضارات خالية من هذا الفن الشعبي، فجميع البلدان العربية نجد فيها أمثالا خاصة بها، تعبّر عن طبيعة عيشتهم، وتفكيرهم، حتى داخل البلد الواحد نجدها تختلف من منطقة إلى أخرى، فأمثال البدو تختلف عن أمثال أهل الحضر، كذلك نجد فيها اختلافاً في اللهجة الناطقة بها، بعض الأمثال تتفق في المعنى وتختلف في صياغتها أو نطقها.

والأمثال في البيئة الفلسطينية بالتحديد نجدّها جمعت جميع مجالات الحياة، لكل شيء كان له مثله يعبر عنه، رغم صغر مساحتها إلا أنّ هذا التنوع كان بشكل كبير، بيئة فلسطين تشمل الحضر والبادوة والفلاحين، ويعود هذا التنوع إلى تواجده الحضارات عليها، نجد في هذه البيئة أنّ اللغة المنطوقة تختلف من منطقة إلى أخرى، بحيث تكون عند الفلاحين يستعملون الكشكشة فيها، وعند الحضر ينطقونها كافاً كما

هي، لذلك سأحاول التطرق إلى مفهوم الأمثال الشعبية لغةً واصطلاحاً، كذلك الخصائص والوظائف التي تتمتع بها، والتعرف على المجالات التي دارت حولها هذه الأمثال؟

2. مفهوم المثل الشعبي

لم يكن مفهوم المثل بهذا الغموض فهو واضحٌ وذلك حسب ما سنراه في المفهومين اللغوي والاصطلاحي.

1.2 المثل لغةً

جاء في لسان العرب في مادة (مَثَل): "كلمة تسوية هذا مثله، ومثله كما يقال شَبَّهُهُ وشَبَّهَهُ" (منظور، 1414هـ، صفحة 610) المعنى اللغوي يوضح بأنَّ المثل هو التطابق والتماثل والتشابه بين شيئين.

وجاء في متن اللغة بقول أحمد رضا: "مَثَلٌ مُثَوَّلٌ: قام منتصباً، لطأ بالأرض ضده، مَثَلٌ تَمَثَّلًا بالشيء، ضَرَبَهُ مَثَلًا، له الشَّيْءُ صَوْرَهُ حتى كأنَّه يَنْظُرُ إليه". (رضا، 1960، صفحة 244) جاء بمعنى الوقوف والقيام، كذلك التمثيل به أي: جَعَلَهُ مثلاً لشيء ما.

وعرفه المبرد بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل به التشبيه". (فاطمة م.، 2017، صفحة 67) وضع المبرد المثل بنفس الكفة مع التشبيه وذلك لقيمتيه البلاغية وسجعه المميز، وتأثيره على مستعمليه.

1.2 المثل اصطلاحاً:

وفي معناه الاصطلاحي عرّفه محمد رضا بقوله: "الأمثال ضربٌ من أحسنِ ضروبِ التعبيرِ كما تزخرُ به النفسُ منْ عِلْمٍ وخبرةٍ، وحقائقٍ واقعيةٍ بعيدةٍ كلِّ البعدِ عنِ الوهمِ والخيالِ، وهي خلاصةُ قومٍ وتجاربهم ومحصولُ خبرتهم، وهي أقولٌ تدلُّ على إصابةِ المنجزِ وتطبيقِ المفضلِ، هذا منْ ناحيةِ المعنى، أمّا منْ ناحيةِ المبنى يتميَّزُ المثلُّ على غيرِ منْ الكلامِ والإيجازِ ولطفِ الكتابةِ وجمالِ البلاغةِ". (الحنيفي، 1936، صفحة 3) تُعدُّ الأمثالُ ثروةً قوميةً يجبُ المحافظةُ عليها، فهي تراكماتٌ لأقوالٍ قيلت من أفواه السابقين، منْ هذه الأمثالُ ما فيها منْ حكمةٍ والبعضُ فيها النصيحُ والإرشادُ، ومنْ جهةٍ ثانية تُعدُّ الأمثالُ منْ الفنونِ الأدبيةِ واللغويةِ ذاتِ قيمةٍ عاليةٍ، تحتوي على كمٍّ هائل منْ المفرداتِ العربيةِ الأصيلة، كذلك استعمالها للأساليبِ البلاغيةِ المختلفة، فنجدُ فيها السجعُ والأمرُ والنهي وغيرهما الكثيرُ، الذي بدوره يقومُ بعملِ المثلِ بإقناع السامعِ ولفتِ انتباهه، وإيصالِ المرادِ بأقلِ مجهودٍ، وبأكثرِ تأثير.

وعرّفه السيوطي بقوله: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه حتى ابتدلوه في ما بينهم، فاهوا به بالسراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدّر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكرية، وهو من أبلغ الحكمة، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقصٍ أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في الثقافة". (الماردي، 1999، الصفحات 21-22) أعطى السيوطي اهتماماً كبيراً للأمثال، بحيث يجتمع جميع الناس والطبقات عليها، ويبيّن في أنّ المثل ملازم لحياتهم الذي بدوره يجدونه ملاذاً للتعبير عن مشاعرهم الحزينة والسعيدة، ووضعه بمكانة أعلى من الحكمة وذلك بسبب اختلاف الناس عليها وهي ليست كالمثل في شعبيتها بين الناس، فاعتبروها كاملة لا ينقصها شيء.

3. شروط المثل

وفي ذات السياق حدد المارودي شروطاً للمثل بحيث يمكننا أن نتعرّف على هذا الكلام بأنّه مثلٌ أو غير ذلك، وهناك شروطاً أربعة للأمثال: أوحداها صحة التشبيه، والثاني أن يكون العِلْم به سابقاً والكل عليها موافق، والثالث أن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها لتكون في الوهم من غير ارتياء في استخراجها، وكدر في استنباطها، والرابع أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ أثرًا، وأحسن موقعاً، فإذا اجتمعت هذه الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة كانت زينة الكلام وجلاء للمعنى وتدير للإفهام". (الماردي، 1999) فغاية المثل هي إيصال المثل بالشكل الصحيح بدون أيّ بُس أو غموض، وهذا يفتح المجال للسامع بفهم الموضوع بجميع جوانبه، وذلك للوصول إلى الغاية وهي الإقناع والتأثير، لذلك تمّ تحديد هذه الشروط لخلق نوعاً من التفاعل.

4. خصائص المثل

وبما أنّ الأمثال فن من الفنون الأدبية نجد في طياتها بعض من الخصائص التي تتوافر فيها وهي ثلاثة خصائص، أولها أنّ الأمثال خلاصة تجارب ومحصول الخبرة، وثانيهما المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم، وثالثها المثل يتمثل بالإيجاز والبلاغة. (نبيلة، د.ت، صفحة 139) لذلك تعتبر الأمثال من التراث الشعبي الذي يتناول قضاياهم ومكنوناتهم من خلاله، وصبّ جلّ خبرتهم وتجاربهم فيه مع مرور الأيام والسنوات تتراكم هذه الخبرات بشكل تلقائي لثُكُون هذا النوع الأدبي المميز، متميزاً بحسن لفظه وببساطته، فهي تستعمل اللهجة المحلية في سرده، وهذه من الأسباب الرئيسية التي تجعل الأمثال محط الكثير من الناس، كما أنّها تُعرّفنا بالحياة والمسميات التي كانت عند أجدادنا مثل ما ورد في بعض الأمثال (كالباشا، والسلطان) هذه المسميات لم تعد موجودة في هذا الوقت، رغم ذلك ما زالت متداولة

في الأمثال الشعبية الحالية دون تغير، التي تعمل دائماً على إحياء التراث الشعبي القديم، باعتباره هوية الأمة وتاريخها.

5. وظائف المثل

أتت الأمثال لتقوم بوظائف مهمة في حياتنا، ومن بين هذه الوظائف الوظيفية التعليمية التي كان لها الأثر الكبير في حياتنا العملية، وتتساءل نبيلة إبراهيم في هذا الشأن قائلة: "هل يمكن أن يكون المثل ذات طابع تعليمي ونحن ننتق به في خاتمة تجاربنا؟ إذا كان المثل ذات طابع تعليمي فمعنى هذا أنه يكون بداية تجاربنا، ويكون له أثر في صقلها، لكن الذي يحدث غير ذلك، فالتجربة تتم كما يحلو لها وفي نهايتها ينطلق لساننا بمثل يلخص نتيجتها". (نبيلة، د.ت، صفحة 143) توضح نبيلة إبراهيم في أن المثل الذي يمكن اعتباره تعليمياً يكون قبل التجربة، وهذا صعب نوعاً ما كون الأمثال بحد ذاتها هي عبارة عن تجارب مروا بها الأجداد، والمثل عندها الذي عنده صيغة مستقبلية فهو تعليمي، والمثل الذي يستعمل صيغة الماضي غير تعليمي؛ لأنه يولد إحساس بالعجز والفشل.

وتضيف نبيلة إبراهيم: "أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي فإنها تهدف إلى تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيراً ما يشعرنا بنقص الأخلاق، وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التحريبي من عيوب أخلاقية". (نبيلة، د.ت، صفحة 144) المثل الشعبي يعمل على تنبيه المجتمع بالنقص الذي فيه ذكرت نبيلة إبراهيم القيم الأخلاقية الذي هو لبنة المجتمع وهو المحدد الأساسي بارتقاء المجتمع من عدمه، فجاءت الأمثال لعمل إصلاحات على هذه القيم، وتركيزه عليها يرقى بالمجتمع أكثر فهذا هو الأساس فيه.

وتوظيف المثل الشعبي كنص تعليمي متأثر لكونه تعليمياً مجازياً يغطي مجالات الحياة والعديد من العلوم والدراسات وذلك لطبيعة تكوينه اللغوي المختزل والمنغم، وفي هذه الأمثال تكون الوعظ والحث والزجر. (المبيض، 1990، صفحة 26) لذلك نجد بعض الأمثال تعطي بعض النصائح خصوصاً الطبية فيها، منها قول المثل: "اتعدا واتمدا لو دقيقتين، واتعشى وتمشى لو خطوتين" هذه نصيحة صحية تحافظ على جسم الإنسان بحيث تحت على أخذ القيلولة بعد الغداء والسير بعد العشاء كونه يضر الجسم عند النوم بعد الأكل مباشرة.

من الوظائف الأخرى التي تقوم بها الأمثال الوظيفية التربوية، والتي لا تقل أهمية عن سابقتها، فهي تخص بتهذيب النفس وتربيتها على الفضائل، فتركز هذه الوظيفية مثلاً على الوفاء والخيانة، كقولنا في وفاء

الأصدقاء "الصديق وقت الضيق"، أما الجانب السلبي في الصداقة كقولنا: "احذر من عدوك مرة ومن صديقك ألف مرة"، فهذه الأمثال تعبر عن الصورة الحية للحياة الاجتماعية للناس، فأمثال الوفاء والغدر تؤدي وظيفة تربوية، تهدف إلى ضرورة التمسك بالعلاقات الاجتماعية، ولا يقف الأمر إلى ذلك بل يتعداه إلى دورها الواسع والشامل وهو الوفاء للوطن، ونلاحظ أنّ صفة الوفاء من السلوكيات التربوية التي نشأت بين الأفراد. (خالق، 2014، صفحة 148) هنا تكمن دور الوظيفة التربوية في تهذيب الأنفس، وتحتّها على فعل الخير، وتحتّ على الوفاء في العهود المقطوعة، كذلك تحذر من الغدر وتدعو إلى الابتعاد عنه، فعقابه عظيم خصوصاً المتمثل بالوطن، له الأثر الكبير في المجتمع، إذاً يكون دورها بتوجيه سلوكيات هذه المجتمعات، وإعطائها النصائح من خلال الخبرات السابقة.

أما الوظيفة الثالثة هي الوظيفة الأخلاقية، التي تقوم على صلاح المجتمع، وذكرتها نبيلة إبراهيم قائلة: "تهدف من خلال تلخيصها التجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيراً ما يشعرا المثل بنقص في عالم الأخلاق". (نبيلة، د.ت، صفحة 144) فالأمثال تعكس الصورة الأخلاقية للمجتمع، وغالباً ما تحثهم على الصلاح، فالمجتمع الذي تكثر فيه الأمثال التي تحثّ على تعديل وتغيير الأخلاق إلى الأحسن تكون فيه مشاكل أخلاقية كثيرة، فتقوم هذه الأمثال بإبرازها وتدعوهم بتغييرها، للمحاولة في إصلاحها للأحسن، كما أنّ الجانب الأخلاقي يعبر عن الثقة الموجودة في المجتمع.

وذكر سليم عرفات هذه الوظيفة ودورها في المجتمع قائلاً: "يعالج المثل الشعبي القيم الأخلاقية والسلوكية، وهنا تكمن أهميتها عندما تغيب السلطة الشرعية بسبب الاحتلال، فيعمل المثل الشعبي على توجيه المجتمع إلى القيم الأخلاقية والسلوكية". (المبيض، 1990، صفحة 26) اعتبر عرفات أنّ الأمثال لا تقل أهمية عن القوانين الموضوعية من قبل السلطة، فهي تحتوي على كل المقومات التي يمكن أن تحل مكانها، لأنها تحث على الفضائل والقيم الحميدة التي لا غنى عنها في المجتمع.

والوظيفة الأخرى التي تتميز بها الأمثال هي الوظيفة الثقافية، التي بدورها تعبر عن ثقافة المجتمع ومدى وعيه، كذلك تلخص نتاج اختلاط الشعوب ببعضها والأخذ من ثقافتهم المختلفة وهذا ما أكدته سمية خالق بقولها: "الأمثال التي نقلها عن التأثير والتأثر إنّما ينقل جانباً من مجموعة السلوكيات التي اكتسبها من خلال تعاملاته اليومية وبالتالي أمكنه تسليط الضوء على الجوانب الوضعية، التي تشمل السلوك البشري فأدراك معنى الربح والخسارة والتأثير والتأثر، ونقله لكل ذلك إنّما ينقل مجموعة من القواعد المكتسبة...، كذلك تؤدي أمثال الذكاء والفطنة والغناء دورها الثقافي لأنها تنقل جانباً من الأفكار

والتصورات الإنسانية". (خالق، 2014، صفحة 152) فالوظيفة الثقافية تقوم من خلال التأثير والتأثير، وهي اكتساب للخبرات والمهارات، وتعبّر الأمثال عن مدى ثقافة المجتمع النابع منه هذه الأمثال، فكثرة الأمثال التي تعبّر عنه الذكاء فهو مجتمع يسعى للتطور الثقافي والارتقاء بهم إلى أعلى، أما المجتمع الذي يكثر فيه أمثال عن الغباء يعتبر قليل الثقافة والمعرفة والخبرة في الحياة، لذلك فالأمثال تعكس هذه الصورة للمجتمع فهي مرآة لهم وتعكس طبيعة حياتهم ومدى تصوراتهم في الحياة العملية.

وذكر عرفات عن الوظيفة المميزة في الأمثال قائلاً: "ومن الوظائف المميزة للأمثال هو مستواها البلاغي التي أبدعت في اتخاذ الأساليب ووسائل فنية أخاذة للوصول إلى ذهن السامع ووعيه بطريقة سلسلة، وتقبل هذه الأمثال إلى التلميح دون التصريح والكناية، وتستند الأمثال كلماتها إلى الأقوال لسهولة تمريرها مثل: قالوا للأفقر... (المبيض، 1990، صفحة 27). في السجع الموجود فيها أخذ للعقل ويجعل قدرة تأثير المثل أكثر، كذلك نجد أنه استعمل الأساليب الأخرى للبلاغة، فهو منبعاً بهذه الأساليب، بل إنه يقال المثل لإعطاء الحجة على شيء معين وذلك لإثراء الحديث بالدليل من خلال الأمثال المأخوذة من التجارب السابقة.

وبرزت في الأمثال الفلسطينية دور بارز خاصة مع وجود الاحتلال الصهيوني فعده سليم عرفات نوعاً من القوانين المشرعة في قوله: "المثل له دور تشريعي، مستمد من الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية التي سنّها الشعب وفق لديانته ومعتقداته، فأخذ مكانة القانون والدستور، ويتجلى ذلك في الفترات التاريخية التي تغيب فيها السلطة المحلية الشرعية عن قيادة شعبها أيام الغزو والاحتلال، فيتّجه الشعب نحو قيادته الشعبية، المتمثلة بأصحاب الجاه والخبرة" (المبيض، 1990، صفحة 25). كون الأمثال لا يختلف عليها اثنين فجميع الشعب يعتبرها إراثاً تاريخياً يجب العمل به، فهي تنظم الحياة الاجتماعية للشعب من خلال توجيههم إلى الطريق الأفضل، والتعامل مع المشاكل بالمسلك الذي لا يظلم فيه أحد، المجالات الكثيرة التي تعبّر عنها الأمثال جعلها بمثابة قوانين توضع لتنظيم حياة الناس.

وأضاف سليم عرفات قائلاً: "يسهم المثل الشعبي بأسلوب فعال في صياغة الهوية القومية للذات العربية بوجه عام والفلسطينية بوجه خاص كجزء من الأمة العربية، وذلك بإبراز ملامحها لمواجهة تحديات الآخرين من الأعداء الذين يبذلون الجهد لطمس وشطب الهوية". (المبيض، 1990، صفحة 28) فالاحتلال الصهيوني كان همه الوحيد إخفاء أي شيء له علاقة بفلسطين التاريخية من لغة وآثار قديمة، وجاءت الأمثال لتحكي كل ما هو مخفي وغير معلن عنه من خلال إبراز الحياة القديمة للأجداد، تذكّرنا

دوماً بالأرض والوطن الذي سُلِبَ من أصحابه، وإذا أخفيت الهوية ضاع الوطن وبالتالي يسقط حق العودة لفلسطين فدور الأمثال تعليمي تثقيفي بهذه الأمور.

فالأمثال الفلسطينية وعاءٌ غني بما فهي مليئة بالمجالات المهمة في الحياة اليومية، والتي سنرى مدى شموليتها، حتى أنها وصلت إلى التأثير بالدين، وتحدثت كذلك عن الزواج، وكيف كانت نظرة المجتمع للمرأة وللرجل؟.

6. مجالات الأمثال الشعبية الفلسطينية

هناك مجالات كثيرة للأمثال الشعبية في فلسطين، تناولت جميع مناحي الحياة، والتي تعمل على إبراز العادات والتقاليد والتراث الذي له تاريخ طويل عند تتبعه يمكننا الرجوع إلى ما قبل الميلاد، فكل هذه الأمثال هي تجميع لهذا التاريخ العريق.

1.6 الأمثال في الدين

ومن أهم المجالات التي تناولها المثل الشعبي في فلسطين هو الدين، ربما لأن الدين عامل أساسي في تكوين المجتمعات دون استثناء، لذلك لا نستغرب أن يكون هذا العدد الكبير من الأمثال الشعبية المستوحاة من نصوص ومدلولات دينية تتحدث عن الدين وعلاقته بالمجتمع، والشخص نظر إلى الدين بنظر قربه أو بعده عنه، ونظر إلى مفاهيم الكفر والإلحاد والحلال والحرام والدنيا والآخرة، كذلك ينظرون إلى الحساب والعقاب، وهذا جعل المجتمع يملك علاقة روحية خاصة مع الدين (عودة، 2011، صفحة 26) هذا الأمر بيّن مدى أهمية الدين في المجتمع ومكانته الخاصة عندهم، فهو المجال الأكثر إقناعاً وتأثيراً في المجتمع، نظراً لتسليم المجتمع به وإيمانهم الكبير به، فبعض الأمثال مقتبسة ومأخوذة من القرآن والسنة لا تتناقض معهم بل تدعو ما يدعو القرآن والسنة النبوية، فتوصل الغرض بأقل جهد وبأبسط الكلمات.

من هذا الأمثال التي تعبر عن ذلك قول: ("خطية القط ما بتنط"، وجاء في الحديث النبوي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: عُذِّبَتْ امرأة في قطة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض). (عودة، 2011، صفحة 20) يوضح المثل أن القط أو الهر له خطية عند الله ويضيع ذنبه عنده إذا ما تم إيذاؤه من دون سبب وهذا ما أكده الحديث الشريف عندما ذكر أن هناك امرأة عُذِّبَتْ بسبب قطة حبستها ولم تطعمها ولا تسقيها، فهذا ذنبه عند الله كبير.

وذكر مثل آخر بقوله: ("خير النساء هي الودود الولود"، وهذا ما قاله الحديث النبوي الشريف بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: تزوجوا الودود الولود فأبّي مفاخر بكم الأمم يوم القيامة.) (عودة، 2011، صفحة 20) كما نلاحظ أنّ المثل والحديث الشريف تطابقا تطابقاً تاماً حيث إنّ المثل يبيّن خير النساء التي تكون ودودة مع زوجها، كذلك التي تنجب بكثرة، وهذا ما حثنا الرسول عليه، وذلك لزيادة أعداد المسلمين ويتفاخر بنا يوم القيامة.

فإنّ الناس تسلم لهذه الأمثال لأنّها تدعو ما يدعو إليه القرآن والسنة، وأخذ المثل من القرآن بقوله: ("إلي بصبر بنول"، وفي الآية الكريمة قول الله غز وجل: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة:153]) (عودة، 2011، صفحة 20) يدعو المثل إلى الصبر والاحتساب، لأنّ من يصبر على شيء يناله ولو طال الانتظار، وفي الآية الكريمة تحدثت كذلك أنّ الله تعالى مع هؤلاء الصابرين، ومن يكون الله معه فهو الفائز والرابع في الدنيا والآخرة وحتماً ينال ما يريده.

• واهتم المثل ببر الوالدين وحثّ على طاعتهما ويقول في ذلك: ("احترم أبوك ولو كان صعلوك"، وفي قوله تعالى ذكر في هذا الشأن: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [العنكبوت:8]) (عودة، 2011، صفحة 19) إنّ برّ الوالدين واجب على كل شخص، وهذا موجود بكل الأعرف والتقاليد، حتى لو كانوا على خطأ لا يجب تركهم وعصيانهم بشيء، فحثنا ديننا الحنيف على ذلك ، وأكّده لنا المثل السابق، ودائماً القرآن ينصف هذه الأشياء ويعطيها حقها بالكامل. مع أنّ الأمثال تناولت مسألة الدين إلا أنّها لم تعارض أو تناقض الأديان الأخرى الموجودة فيها، لا المسلم يشهر بالأديان الأخرى، ولا الأديان الأخرى شهرت بالإسلام، وهذا بحذ ذاته أيضاً يدل على الوعي الواضح على طبيعة التسامح التي عرف بها المجتمع العربي. (عودة، 2011، صفحة 26) فلسطين هي أرض الديانات الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية) مع غالبية مسلمة، لكن لا تظهر أيّ نوع من الكراهية تجاه بعضهم البعض، فجميعنا في خندق واحد وبيئة واحدة، ولكل واحد منهم له حرية العبادة ولا يمس أيّ من المقدسات الخاصة بهم، فديننا الإسلامي حثنا على التسامح والمعاملة الحسنة، والأمثال لم تظهر أيّ نوع من الكراهية تجاه هذه الأديان.

2.6 الأمثال عن الجيرة والجار

ومن المجالات الأخرى التي ركّزت عليها الأمثال مسألة الجيرة والجوار، أولاهها المثل أهمية لما فيها من علاقات اجتماعية كبيرة، من هذه الأمثال قوله: ("ما يعرف أسرارك غير جارك"، لذلك كان البحث

عن الجار منذ البداية أمراً في غاية الحساسية والدقة لدى الشعب الفلسطيني ليس فقط في السكن وحتى عند شراء الأرض الزراعية، حيث المجتمع الشرقي المسلم والمحافظ دائماً ما تقف معه زوجته كنف بكنف مع زوجها) (المبيض، 1990، صفحة 534) مازالت هذه العادة مستمرة عند أهل الريف والقرى بالبحث عن الجار الجيد، لكل منهم يبحث عن جار يأتمنه على بيته وعرضه وماله وكل شيء، فجاء في مثل آخر بمعاملة الجار معاملة حسنة حتى لو كانت معاملة الجار سيئة بقوله: "الجار جارك ولو رجمك بالحجار". (المبيض، 1990، صفحة 534) لأن كل أسرار بيتك تكون عنده، فيجب الصبر عليه وعلى الأذى وإن لحق به.

مع هذه الصورة الحسنة للجار إلا أنّ هناك أمثال عكس الصورة السابقة، فنجدها تدعو إلى القطيعة بين الجيران، يقول المثل في ذلك: "صباح الخير يا جاري... انت بحالك وأنا بحالي". (عودة، 2011، صفحة 103) نلاحظ مدى القطيعة التي وصل إليها بعض الجيران، وذلك الدعوة بعدم التعرف على الجار وتركه بحاله وعدم السؤال عليه سواءً بالخير أو الشر، وفي العادة هذه القطيعة غير محبة في المجتمع الفلسطيني، منهم من يسعى لإصلاح ذات البين، لأنّ المجتمع عشائري ولا يقبل بهذه الأمور.

وهناك أمثال دعت إلى الرحيل إذا حصل الكره بين الجيران بقول المثل: ("إن كرهت جارك غير باب دارك"، فالجار هو محدد السعادة والطمأنينة في البيت وهو المحدد بالعلاقة مع الجار الآخر). (عودة، 2011، صفحة 101) مع هذه النظرة السلبية لا تمنع في أنّ تكون نظرة ايجابية كما ذكرنا سابقاً، ويعود السبب في تعدد الأمثال عن الجار والجيرة كون الجار هو أقرب من الأخ وأعرفه بحاله وأحواله بسبب الاختلاط الشبه يومي بينه وبين الجيران، لذلك كان من الأجدر بنا تخفيف النظرة السلبية للجار واستبدالها بالإيجابية.

3.6 الأمثال عن الأصدقاء

واهتمت الأمثال كذلك إلى الاهتمام بالعلاقات بين الأصدقاء منها ما كان ايجابياً ومنها السلبي، وميز المثل بين الصديق الجيد وصديق السوء الذي حذرنا منه، فيقول المثل: "بيت الضيق يسع مية صديق". (عودة، 2011، صفحة 139) فالصديق يقف مع صاحبه بأصعب الظروف وهو الملاذ الآخر بعد الأهل، وهو وعاء الأسرار، فحذرنا المثل من أنّ يدبّ الخلاف بين الأصدقاء لأسباب تافهة فيقول: "حاسب صاحبك ولا تخونه". (عودة، 2011، صفحة 140) يحثّ المثل تجنب أيّ نوع من أنواع الخلاف خصوصاً المادي، من الواجب إعطاء الحقوق لأصحابها خصوصاً الأصدقاء، وحذر من الخيانة

التي تعتبر من أكثر الأشياء التي لا تغتفر بعلاقة الصداقة كونها تقوم على الثقة التامة، وهناك بعض الأمثال حددت بعض الشروط لاستمرار علاقة الصداقة قوية ومتينة بقوله: "صاحبك اللي بدك تبقيه، لا توخذ منه ولا تعطيه". (عودة، 2011، صفحة 140) وقصد المثل إذا أراد الشخص أن تدوم هذه العلاقة فيجب عدم إعاره شيء والعكس كذلك، خوفاً من دب النزاع بينهم، وأضاف المثل بالتحذير من أصدقاء السوء، خصوصاً ذلك الذي ينظر بنظرة أحادية ومنطق يسوده المصلحة من جانب واحد فيقول: "إن طلع صاحبك طماع، اعمل حالك غشيم حساب". (عودة، 2011، صفحة 140) والغشيم هو الذي لا يعرف شيء، فيوضح المثل أنه إذا كان الصديق طماعاً فليتظاهر بأنه لا يعرف شيء ويتعامل بشكل طبيعي معه وذلك منعاً للقطيعة الدائمة بين الأصدقاء

ومن الأمثال التي قيلت بالفصحى في هذا الصدد قوله: "عدو عاقل خير من صديق جاهل". (عودة، 2011، صفحة 130) فالعاقل يمكن التفاهم معه وحلّ الأمور بسهولة حتى لو كان عدواً، أما الجاهل يأخذ صديقه إلى الهاوية كون هذا الجاهل يمشي ولا يرى أمامه، فهو يتصرف بغير معرفة، وطاعة هذا الصديق والأخذ بنصحه يؤدي إلى التهلكة.

4.6 الأمثال عن الأرض

ووصلت الأمثال الشعبية إلى ضرب الأمثال في الأرض التي يعيش عليها الفلاح، فهي بمثابة الذهب ومصدر رزق لديه، جلّ الأمثال تدعو بالحفاظ عليها وعدم التفريط بها، منهم من اعتبرها كالشرف وذلك في قول المثل: "الأرض كالعرض"، فالتفريط بها يعني التفريط بالعرض، فهي أغلى ما يملك، وبدونها لا يمكن للشخص أن يطعم عائلته، والطبقة التي تهتم بها أكثر هي الطبقة الكادحة وخاصة الفلاحين منهم، فيقول المثل: ("الأرض ما بحرثها غير عجولها"، والمقصود بعجولها هم (الفلاحون) حصراً، وإنّ الإقطاعيين إن كانوا المالكين لهذه الأرض، إلا أنّهم غرباء عن نبضها وحياتها". (عودة، 2011، صفحة 130) يبدو جلياً أنّ الفلاحين هم الأكثر حفاظاً على الأرض والأكثر خبرة فيها، فكان الإقطاعيون فقط يجنون المال من الأرض دون الانتماء إليها.

وقيل أمثال تدعو إلى الحفاظ على الأرض وعدم التفريط بها، حتى لو طلب فيها أثمان باهظة، فيقول المثل: ("الأرض زي الذهب ما بتنباع"، أي: يجب الاهتمام بها وتوزيعها من جيل إلى جيل، فالأشياء التي تخضع للبيع هي سلع زائلة، أمّا الأرض فيجب أن تكون غير ذلك، باعتبارها مصدراً للرزق والحياة). (عودة، 2011، صفحة 130) فالأرض مهما بلغ ثمنها فإنّها تعطي مقابله أضعاف، كلما تم

الاعتناء بها أكثر تعود على صاحبها بالخير الكثير، فتشبيها بالذهب أتى بالصواب وأعطى للأرض قيمتها عند الفلاحين بل أكثر من ذلك.

وعند الحديث عن عدم الانتماء إلى الأرض تحصل في حالة لم يمتلكها الفلاح، بمعنى عند العمل عند الإقطاعيين لم يكونوا معنيين بالانتماء كون هذه الخيرات لا تعود لهم، وهذه الأمثال تقال عن تجربة وترجمة للواقع المعاش، وإنّ الإقطاعيين كانوا غير مخولين بصياغة هذه الأمثال؛ لأنّ هدفهم الربح فقط. (عودة، 2011، صفحة 139) لذلك من يمتلك الأرض ويعمل بها هو الذي لديه الروح للدفاع عنها، والأمثال التي تعبر عن الانتماء وحده يستطيع صياغتها، وذلك يعتمد على مدى تمسكه فيها وعدم التفريط بها لما لها من أهمية عنده.

5.6 الأمثال عن الزواج

واهتمّت الأمثال بالعلاقات الأسرية فظهر مجال آخر فيها وهو الزواج، فكانت الأمثال تدعو إلى الاختيار المناسب عند الزواج، هناك مثل يدعوا عند السؤال عن العروس أن يسأل البعدين عنها وذلك لأنّ القريبيين منها سيقف معها حتى لو كانت على خطأ وذلك في قول المثل: "مين يشهد للعروس غير إمها وخالتها وعشرة من حارتها". (الدهشان، 2013) قصد في هذا المثل أنّ من يقف مع العروس أقرب الناس إليها ولا يمكنهم ذمها، وهو الأم والخالة والجيران، وعند السؤال عنها يجب اختيار البعيد منها لكي لا يُعش بها وذلك بإخباره الحقيقة.

ومن الأمثال تحثّ المرأة على الزواج حتى لو كان القليل بقوله: "الزواج رحمة لو يحيب قمحة". يعتبر الزواج رحمة للمرأة من كلام الناس عنها على أنّها عانس، وعليها القبول بالزواج حتى لو كان المهر قمحاً، وفي نفس السياق قال: ("الزواج رحمة حتى لو كان فحمة"، وفحمة هنا جاءت بمعنيين الأول أنّ الزوج شديد السمار في الوجه، والثاني أنّه سيء الطباع). (وكبيديا، 2011) في كلا المثلين يحثان المرأة على الزواج، فالمرأة التي تتأخر لها نظرة دونية في المجتمع ويعتبرون العنوسة ذنب عليها.

ومن الأمثال من يهتم بالنسب أكثر من البنت المراد الزواج بها، بحيث يفضلون صلاح الأم أو الأب عليها، فيقول المثل: "خذ المجنونة بنت العاقلة ولا توخذ العاقلة بنت المجنونة". (عودة، 2011، صفحة 72) ركز المثل على صلاح النسب أكثر وذلك بكون الأم والحماة هي التي توجه ابنتها للطريق الصحيح، فتكون الحياة الزوجية أكثر استقراراً وهدوءاً. وهناك أمثال تقال على لسان أهل العروس، فيقول المثل: "صهر يبسند الظهر وصهر بجيب المجرفة للقبر". (عزت، 2016) فرّق المثل بين نوعين

من الصهر، الأول يكون سنداً لأهل الزوجة يكون لديه حسن الخلق، وتكون ابنتهم تعيش بسعادةٍ معه، أما الثاني فهو صهر سيء المعاملة وكثير المشاكل وابنتهم تكون معيشتها معه سيئة فيجب تجنب مثل هكذا صهر.

ويرجع المثل إلى حث المرأة على الزواج بحيث يعتبره مكماً لها ولحياتها بقوله: "المرأ بلا رجال مثل البستان بدون ساج". (شهادة، 2019) فالمرأة بزواجها تبعد عيون الاستحقار عليها وسترها من كلام الناس عليها، وهي بدون زواج ناقصة، فلا بد منها من الزواج لتسكت من حولها. ويستمر المثل بحديثه عن الزواج حتى أنّه حدّر من التسرع بالزواج قائلاً: ("صام صام وأفطر على بصلة"، وهذا المثل تعبير عن التسرع في الزواج والذي يفشل باختيار زوجته). (عودة، 2011، صفحة 76) لذلك واجب على المرأة بعدم التسرع في الزواج والتأني بالاختيار؛ لأنّ الزواج يدوم طول العمر وليس لفترة محدودة، والاختيار بيده إمّا أن يعيش بسعادة أو بتعاسة.

6.6 الأمثال عن المرأة

واتجهت الأمثال الفلسطينية منحى آخر عندما أصبحت تتناول أمثال تخص الرجل والمرأة، فهناك أمثال كثيرة فيها، وسنجد أنّها سلكت طريقين بالنسبة للأمثال الخاصة بالمرأة منها السلبي الذي طغى عليها ومنها الإيجابي الذي أعطى جزءً بسيط من حقها، وذكر هشام عودة في أنّ الأمثال الواردة على لسان الرجل تختلف بقوله: "هي ايجابية ورقيقة حين تكون الحديث عن الأم، لكنّها تنتقل إلى القسوة والفوقية حين يكون موضوعها عن المرأة الزوجة، وتصل إلى حدّ الشعور بالامتعاض والشعور بالذنب حين تتناول الابنة أو الأخت، ومعظم هذه الأمثال لم تعطيها حقها كإنسانة فاعلة في المجتمع". (عودة، 2011، صفحة 81) هذه الأمثال تبين النظرة الدونية للمرأة خاصة عند الفلاحين، ومن الأمثال التي عبّرت عن النظرة السلبية في المجتمع قوله: "مرة ابن مرة اللي بعطي سره لمرة". (علامة، أبو ريان، كراجه، و البراذعية، 1998، صفحة 25) هذا المثل يعبر عن عدم مقدرة المرأة بحفظ الأسرار، والدعوة على عدم إعطائها الأسرار.

وهناك مثل يوضح نظرة المجتمع بالمرأة على أنّها مصدر فتنة بقوله: "خراف ثنتين خرب بيتين". (عودة، 2011، صفحة 83) أي أنّ حديث امرأتان ينجم عنه تدمير بيتين، والتسبب بالمشاكل لهما، نلاحظ مدى التزمّت على المرأة والنظرة السلبية عليها، وأنّ المرأة مليئة بالذنوب، كون كثرة كلامها بالغيبة والنميمة حسب نظرة المجتمع، وهذا يعمل فضيحة ومما يتسبب بطلاقها وخراب بيتها.

ومن الأمثال من اعتبر المرأة عورة ويجب سترها، وذلك بقول المثل: "البت يا تسترها يا تقبرها". (علامة، أبو ريان، كراجه، و البراذعية، 1998، صفحة 24) قسا هذا المثل على المرأة، بحديثه أنه إذا لم تتزوج يعتبرها المجتمع مثل الميتة لا حياة فيها، حتى لو كان التعبير مجازياً فإنه محجف بحقها. ولم تكن المرأة لها رأي على الإطلاق عند حضور الرجل تسكت المرأة، حتى إنهم لا يسمعون لها بشيء وهذا ما جسده المثل بقوله: "طاعة النسوة ندامة". (عودة، 2011، صفحة 83) فسّر المثل على أنّ من يأخذ رأي المرأة يصبح نادماً؛ لأنّ في رأي الرجل أنّ المرأة كل آرائها خاطئة ولا تصلح للمشورة، وهذا الاعتقاد خاطئ تماماً، كون أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم في أخذ بمشورة أم سلمة في صلح الحديبية حيث كانت سديدة الرأي ونجح الرسول يجعل المسلمين بتقليده بعد أن أشارت عليه أم سلمة بذلك، من هذه القصة يجب عدم التعميم على جميع النساء بأنهن ضعيفات الرأي، ويجب تغيير النظرة السلبية عليها، ومن بين أسباب اعتقاد الرجل هذا بأنّ هناك مثلاً سائد وحل لعنة على النساء فيقول: ("المرا بنص عقل" يقال هذه المثل كون المرأة تغلبها عاطفتها على عقلها). (علامة، أبو ريان، كراجه، و البراذعية، 1998، صفحة 25) في المجتمع الفلسطيني والشرقي يجعلون هذا المثل مطلق بمعنى يكون حجة لهم بأنّها لا تصلح بأخذ رأيها وما زال متداولاً إلى الآن.

ووصل الحال بهم إلى اعتبار المرأة همّ ثقيل عليهم، كما ورد في هذا المثلين بقوله: "هم البنات للممات"، "جوزت بنتي لأرتاح من بلاها، إحتني وأربعة من وراها". (عودة، 2011، صفحة 84) العامل المشترك بين هذه الأمثال أنّها تحقّر المرأة واعتبارها عالة على الأهل، وهي بلاء لا أكثر ولا أقل، وهذا نقص من كرامتها وحققها بتعاملها كإنسانة، فالواجب على المجتمع تحقيق العدالة الاجتماعية وتغيير هذه النظرة السلبية لها.

رغم الطابع السيئ نحو المرأة إلا أنّ هناك بعض من الأمثال أعطتها جزءاً من حقها وقامت بامتداحها، وكشفت عن دورها في المجتمع، من الأمثال التي حدّرت من الإساءة إليها كقول المثل: "اكسر جاه مية ولا تكسر بخاطر ولية". (محمد، د.ت) يدلّ هذا المثل على عظمة الذنب والإساءة إلى الأرحام من النساء، فالإساءة إليهنّ عقابه عند الله عظيم، والبعض ينظر لها على أنّها أساسية في بناء المجتمع خصوصاً عند إنجاب الأطفال، فهذه ميزة لها جعلهم ينظمون أمثال تقول فيها: ("المرا عمارة"، "فلانة خصبة أفضل من مية عاقر"). (عودة، 2011، صفحة 85) فالمرأة هي عمار المجتمع وهي مربية

الأجيال، فإحسانها تربية الأولاد يحسن ذلك من المجتمع، والمرأة كثيرة المواليد هي المفضل للمجتمع، خصوصاً عندما تربي أولادها تربية صالحة، وهذا يعكس على المجتمع بالإيجاب والفائدة.

كذلك وصلت النظرة الإيجابية بين الزوج والزوجة، لما لها من موقع خاص بحياة زوجها فيقول المثل في ذلك: "الغول أكل كل الناس إلا مرته". (عودة، 2011، صفحة 87) الزوج يملك محبة خاصة لزوجته ولا يمكن أن يفرط فيها مهما يكن، فهي تعتبر نصفه الآخر والذي سيمضي حياته معها على الحلو والمر.

بعد أن خضت في الأمثال الخاصة بالمرأة، كان لا بد للمرأة أن تردّ عليها سواء إيجابية أو سلبية، فكانت تقول أمثال للرجل منها الحسنة ومنها السيئة، فالمرأة عديمة الثقة بالرجل فيقول المثل في ذلك: ("يا مأمّن للرجال يا مأمّنة المية في الغريال"، المقصود في المثل أنّ الرجال لا يأمنون على شيء، ويجب على المرأة ألا تثق فيهم أبداً، لأنّها لو فعلت ذلك فهي كمن يثق بأنّ الماء لن ينسكب من الغريال). (فاطمة خ.، 2015) فتعتبر بعض النساء أنّ الرجل لا يمكن الوثوق به إطلاقاً، والتشبيه الوارد بالمثل هو للاستحالة بذلك الأمر. وهناك أمثال تعتبر الكذب مبرر للرجل وهو حجة لهم إذا كذب، فيقول المثل: "الزلمة بلا كذب مثل الدالية بلا عنب". (محمد، د.ت، صفحة 57) وهذا ما استغلته المرأة باعتبار الرجل كذاب وما جعلها لا تثق به إطلاقاً، ونظرن هذه النظرة بشكلٍ مطلق، حتى أنّ وصل بهم الحال إلى التفريق بين رجال اليوم ورجال الماضي، فاعتبرنّ رجال الماضي أكثر شهامة ومروءة، فقال المثل في ذلك: ("راحت رجال العز والهيبة وقعدت رجال ما تخشى العيبة"، ينال هذا المثل من رجال اليوم ويصغرهم في المجتمع. (نور، 2016) يعدّ هذا المثل سخريّة من رجال اليوم وتنقيص من قدرهم، ولم يعد لهم هيبة مثل الزمن القديم الذي كان له حضوره وفعاليته في البيت وخارج البيت.

ووصل بهم إلى أنّهم نعتوا الرجل بأنّه ضعيف شخصية من يخضع لأجل مصلحته فيقول المثل في ذلك: ("الرجال عند حاجتهم نسوان"، يضرب هذا المثل في الشخص الذي يخضع عن ضعف ولا يتمرد أو يقال كتبرير للوصول إلى هدفه). (محمد، د.ت، صفحة 55) هذا المثل يخطّ من قدر الرجل ومن رجولته أيضاً، التي جعل منها سلعة تباع وتشترى عند اللزوم، وذلك لأجل الوصول إلى هدفه بأي طريقة كانت، نظرة المجتمع لهذا النوع نظرة استحقار وعدم ثقة لأنّ كلمته لا يمكن الوثوق بها.

وكانت للمرأة أيضاً نظرة أخرى للرجل وهي الإيجابية، فكانت هناك بعض النصائح التي أتى بها المثل للرجل المناسب للبت فيقول: ("الرجل الغني مثل قالب السكر كيف ما رديتي حلو"، يقال للحث

الفتاة على الاقتزان بالرجل الغني). (محمد، د.ت، صفحة 55) ينظرون إلى الرجل بنظرة مادية وأنّ من لديه المال هو الجدير بالزواج فقط، فجعلت النساء نقص المال عيب بنظرهن بقول المثل: ("الرجال عيبه جيبه"، يقال لتفضيل الزواج بأغنياء). (محمد، د.ت، صفحة 55) فنظرة المرأة للرجل في هذه الأمثال هي مادية وسطحية، لأنّه وباعتقادها يمكن للرجل الغني أن يؤمّن لها ما ترغب به، وبعض النساء نظرت بشكل معاكس تماماً وأنّ الرجل لا يعيبه سوى سوء أخلاقه فيقول المثل: ("الرجال محاضر مش مناظر"، يقال للحث على الاهتمام بالجواهر لا بالشكل فقط). (محمد، د.ت، صفحة 55) فالجواهر هو الأهم كذلك يعكس الرجولة ومدى تحمّل الشخص المسؤولية تجاه المرأة، فالشكل يتغير مع مرور الزمن أمّا الجواهر فهو ثابت فيه.

من الأمثال السابقة يتبيّن لنا الصراع الدائم بين الرجل والمرأة، فكلاهما يحاول أن يثبت فاعليته في المجتمع، لكن نلاحظ في الأمثال مدى اضطهاد المرأة والمحاولة في إظهار صورتها الدونية في المجتمع، فعرضت المرأة للظلم الاجتماعي وذلك بحكم أنّها الطرف الضعيف التي لا حول لها ولا قوة، وفي الوقت الحالي أصبح هناك حرية أكثر لها لكنّ النظرة ما زالت لم تتغير خاصّةً عند الفلاحين وأهل الريف، الذين نجدهم متزمّتين عليها فالعادات والتقاليد تفرض عليهم هذا.

فالبيئة الفلسطينية غنية جداً بالأمثال الشعبية والمجالات التي تعرضت لها ما هي إلا القليل، وهذا يعبر عن تاريخ فلسطين العريق وكيفية نظرتة للحياة العامة، ولو تتبعنا هذه الأمثال وزمن نشأتها لوجدنا أنّها ظهرت قبل الميلاد، ومن ذلك الوقت وهي تجمع نتاج الحضارات المتتالية على فلسطين والواقع الحقيقي الذي مر به.

7. خاتمة

ختاماً لهذه الدراسة نستطيع أن نحمل مجموعة من النتائج المتوصل إليها من هذه المقالة وهي

كالآتي:

1- الأمثال الشعبية متجذرة بعمق التاريخ، وتعدّ كلاماً مقنعاً في كل المجالات ولا يختلف عليها اثنين، بكونه فن أدبي شعبي متفق عليه من الجميع، فهي نتاج تجارب مرت بها الشعوب، وهذا ينبع من قناعاتهم بها، فهي تنتقل من جيل إلى آخر، وهي مكتسبة من البيئة المحيطة بهم والحياة الاجتماعية التي يعيشونها، وأرض فلسطين هي أرض الحضارات التي جعلتها غنية بالتراث الثقافي.

2- تعتبر الأمثال الشعبية منفساً للتعبير عن مكونات الشعب وكتبه، نجد عند تعرض فلسطين للاحتلال الصهيوني قاموا بنظم أمثال تعبر عن طردهم منها قول المثل: "الدار دار أبونا إجو العُرب يطلعونا". هذا المثل يعبر عن مأساة النكبة الفلسطينية من طرد وتهجير أصحاب الأرض التي تمت سرقتها من العصابات الصهيونية.

3- تتميز الأمثال الشعبية ببلاغتها وفصاحتها بعض من مفرداتها، لا يكاد مثلاً واحداً وإلا نجد فيه سجعاً أو حتى أسلوباً من أساليب البلاغة، فقدرتها على الإقناع قوية وفيها الحجة اللازمة لذلك، وكذلك غناها بالألفاظ العربية جعلتها أحد الأسباب للحفاظ عليها فهي وعاء تنضح به، نجد هذه الأمثال أنّها خالية من المفردات الأجنبية، لذلك يمكن اعتبارها مرجع للغة العربية.

3- أنّ الأمثال الشعبية تروي حقائق معيشة الشعوب، فكثر الأمثال في الأخلاق تدل على نقص الأخلاق هناك، وكثرة الأمثال عن البخل والحث على العطاء دليل على أنّ المجتمع بخيل، لذلك هي مرآة لهم وتعكس أخلاقهم.

من التوصيات التي يجب العمل بها والتي بمقدورها الحفاظ على هذا الموروث الشعبي المهم من الاندثار والضياع كالاتي:

1- العمل على جمع هذه الأمثال من ألفها إلى يائها وتدوينها في الكتب والمؤلفات، فالبعض منها اندثر وضاع نتيجة بقائها في الصدور ولم تدون في السطور.

2- تلقين هذا النوع من الأدب لطلبة المدارس والجامعات، ليظل متواتراً من جيل إلى جيل، وهذا الأمر يقوّي روح الانتماء لديهم، والمحافظة على الهوية الوطنية التي تمتاز بها الشعوب.

3- لجعل هذه الأمثال سواءً في فلسطين أو في غيرها في متناول الجميع دون استثناء عن طريق المحاولة بتسجيلها صوتياً بحيث يتسنى لغير أصحاب اللهجة بسماعها وتذوقها بشكل أفضل من المكتوب، كذلك يسهّل على أصحاب الإعاقة البصرية الاطلاع عليها ولا يحرمهم من تراثهم المتواتر عبر الأجيال.

Bibliographie

dfgf. (fgf). gdf. fdg: dfg.

- إبراهيم نبيلة. (د.ت). *أشكال التعبير في الأدب الشعبي* (المجلد د.ط). القاهرة، مصر: دار نخضة مصر.
- أحمد رضا. (1960). *متن اللغة*. لبنان: دار مكتبة الحياة.
- أمل علامة، محمد أبو ريان، سعاد كراجة، و ثابت البراذعية. (1998). *ملاحم المرأة في الأمثال الفلسطينية* (المجلد د.ط). الخليل، فلسطين: مركز السنابل للدراسات والتراث.
- جبر محمد. (د.ت). *سلسلة من التراث الشعبي الفلسطيني "الخابية 2" المثل الشعبي الفلسطيني* (المجلد د.ط). نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
- جلال الحنفي. (1936). *الأمثال البغدادية*. العراق: مطبعة أسعد.
- جما الدين، ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب* (المجلد ط3). بيروت، لبنان: دار صادر.
- حسيب شحادة. (07 فبراير، 2019). <https://www.diwanalarab.com>.
- خليل فاطمة. (11 أغسطس، 2015). <https://www.youm7.com/story/2015/8/11/10-%202300485>.
- زين نور. (13 أكتوبر، 2016). https://hekamandamthal.blogspot.com/2018_07_02_archive.html.
- سليم المبيض. (1990). *ملاحم الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية* (المجلد د.ط). القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سمية خالق. (2014). *وظائف المثل الشعبي في مدينو الأوراس. مجلة العلوم الاجتماعية ، الصفحات 146-157*.
- علي الماردي. (1999). *الأمثال والحكم* (المجلد 1). الرياض، السعودية: دار الوطن.
- محمد الدهشان. (06 جوان، 2013). <https://www.alwatanvoice.com>.
- هشام عودة. (2011). *الأمثال الشعبية الفلسطينية (قراءة معاصرة)* (المجلد ط1). عمان، الأردن: دار دجلة.
- وكيبيديا. (2011). <https://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D8%AB%D8%A7>

%D9%84_%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86
.%D9%8A%D8%A9